بسم الله الرحمن الرحيم

(الثورات التظاهرية بحجة الإصلاح تبدأ وتنتهي بالإفساد)

١) كلّ الثورات والمظاهرات والإضرابات والاعتصامات خرجت على أولي الأمر بحجّة تحقيق العدل (والحريّة والمساواة والديمقراطيّة)

٢) وكلها (بصرف النظر عن صلاح الولاة أو فسادهم) مخالفة لشرع الله في كتابه: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ وفي الحديث المتفق على صحّته: «وألّا ننازع الأمر أهله»، وفي الحديث الصحيح: «وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع» الصحيحة (٢٧٣٩).

٣) وكلها (منذ الثورة الفرنسيّة - القدوة السيّئة) بل (منذ الخروج على عثمان رضي الله عنه وأرضاه في خلافة النبوّة، في خير القرون وخير الناس) بدأت بالقتل، وفتحت الباب لما دونه من الفساد في الأرض والفتن الظاهرة والباطنة.

٤) الاستثناء الذي أعرفه: ثورة الجيش على ولاة مصر (منذ عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م أي قبل ستين سنة) ولم تُرَق فيها قطرة دم، وإن بدأ عهد الولاة قبلهم بمذبحة المماليك، ثم بعد بضع عشرة سنة بقتل ونفي المئات من علماء وأمراء دولة تجديد الدين السعودية الأولى عام (١٢٣٣هـ)، ولكنّ محمد علي كان خيراً من سلطان الخلافة العثمانية الذي أمر بالقتل وتقرّب إلى الله بقتل وصلب الإمام عبد الله بن سعود ورفيقيه؛ فقد عاملهم محمد علي معاملة حسنة، ومع أنّه أعجمي الأصل (ألبانيّ) فقد كان يُلزم الأعاجم الذين يرغبون العمل في خدمته باللباس العربي والكلام بالعربيّة (على نحو ما فعل معمّر القذافي).

ومع هذا الاستثناء لا أعرف بلداً عربيّاً صار بعد الثورة خيراً منه قبلها.

٥) والثّورات والمظاهرات الأخيرة أسوأ من غيرها: بدأت برجل ينتمي إلى الإسلام يُحْرِق نفسه كما فعل البوذيّون الوثنيّون أو الشيوعيّون كفراً بنعمة الله عليه بالحياة، ومعصية لأمر الله تعالى بالمحافظة على الحياة ومعصية لنهيه عن التّفريط فيها، وجزاؤه يوم القيامة مثل عمله فلا يزال يُحْرِق نفسه لا تنفعه شفاعة القرضاوي وأمثاله، إلّا أن تشمله مغفرة الله ما دون الشرك: ﴿إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

٦) ثم بدأ الإصلاح الثّوري التّظاهري بالإفساد العام: تخريب وحرق مؤسّسات وممتلكات الأمّة (الأمنيّة بخاصّة وغيرها بعامّة) وترهيب الدّولة للدّفاع عن سلطاتها وممتلكاتها ومنجزاتها ومسؤوليّتها

«وكلّكم راعٍ ومسئول عن رعيّته»، وأعلى المسئوليّات وأولاها بالحفظ
مسئوليّة الولاية لعمومها البلاد والعباد والدّين والدّنيا وأهمّيّتها بقائها
لصالح كلّ فرد، ولِذا شَرَع الله قتل من يحاول سلبها الولاية كما في صحيح
مسلم عن أبي سعيد الخدري: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر
منهما»، وصحّ عن ابن مسعود وأبي هريرة ومعاوية بن أبي سفيان وأنس
رضي الله عنهم جميعاً (الصّحيحة ٣٠٨٩)، وبهذا المنطق هرول للدّفاع
ويُقتل أو يُسجن أو يُنفى من شاء الله ذلك من ولاة الأمر أو
من الخارجين عليهم.

وقد يستعين بعض الخوارج بقوّات التّحالف الأمريكي الأوروبي
الذي كان يُوصف بالصّليبيّة عندما استأجرته دول الخليج
لإنهاء احتلال حزب البعث العراقي الكويت عام ١٤١٠هـ وادّعى
مفتوا الحركيّين أنّه (إذا دخل لا يخرج) وأنه (جاء للتّنصير) رغم
أن دخل عشرات السّنين (في) الخليج والعراق والأردن وسوريا
ومصر والسّودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وبلاد العجم
ثم خرج ولم يُنصِّر، فيَقتل المسلمون بالنيران الصّديقة (الغربيّة)
أو العدوّة (العربيّة) وتُدمّر الطّائرات والدّبابات ومخازن السّلاح
ومنشآت النّفط (العربيّة) ويحتفل العرب بهذا العدوان التّطوعي
(الأطلسي) بالتّكبير قليلاً وبرفع علامة النّصر (٧) ابتداء بتشرشل كثيرا،
ويُباري رؤساء الغرب (الصّليبيّون سابقاً المغيثون لاحقاً)
في النّباح استنكاراً لمقاومة دولة المسلمين (بالعهد أو بالغلبة)
الخارجين عليها، وانتصاراً للحرّيّة (للخوارج لا للولاة).

٧) وليت العرب يُحصون (مرّة واحدة) كم خسرت البلاد التي
ابتُليت بالثورات والمظاهرات من الأنفس والأموال
والممتلكات، وكم ربحت؟ لو ربحت.

أمّا نعمة الله بالأمن فلا يحتاج أمرها إلى حساب، يكفي أن
يرجعوا البصر كرّة واحدة في حال الصّومال وأفغانستان
والعراق منذ سنين، بل في حال مصر اليوم بعد (سوء) اختيارها أن
تستسلم للتّظاهرات الغوغائيّة، وكانت الشّائعات كالعادة
في كلّ زمان ومكان دون تبيّن هي الحاكم، وقد أمر الله عباده المؤمنين
بالتّبيّن قبل تصديق الخبر، وردّه إلى أولي العلم والأمر وترك إشاعته،
وكأنّ الشّيطان ينسيهم نعم الله عليهم بالأمن والدّين وكفاية المؤونة
في حدود الضّرورة، واليوم لا يأمن النّاس على أنفسهم ولا
على أهلهم ولا أموالهم. هدى الله الجميع لأقرب من هذا رشداً. ١٤٣٢